

## جورج طرابيشي من نقد الرواية إلى نقد العقل العربي

## قراءة في النقد الحضاري

GEORGE TARABISHI, FROM CRITICISM OF THE NOVEL TO CRITICISM OF  
THE ARAB MIND, A READING IN CECULAR CRITICISM

هشام مداقين<sup>1\*</sup>

جامعة محمد بوضياف المسيلة

hichem.medaguine@univ-msila.dz

تاريخ النشر: 2024/03/30

تاريخ القبول: 2024/08/13

تاريخ الإرسال: 2023/06/09

\*\*\*\*\*

## ملخص:

يروم هذا المقال رصد أهم تحولات النقد عند المفكر العربي جورج طرابيشي من الممارسة الأدبية في نقد الرواية إلى الممارسة الحضارية في نقد العقل العربي ونقد الأنتلجانشيا العربية مروراً بأهم محطات فكره ودراساته الشاهدة على هذا التحول، وذلك بتتبع مصطلح النقد الحضاري من خلال نشأته وحضوره في النقد العربي تمهيداً لاستثماره من قبل المفكر جورج طرابيشي باعتبار نقده للرواية أو للعقل العربي يدخل ضمن النقد الحضاري. وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها حضور مفهوم النقد الحضاري في الممارسة النقدية العربية وإن لم يتبع ذلك تأسيس نظري أو إبستمولوجي يحدد آليات هذا النقد وأدواته، وهو ما نجده عند جورج طرابيشي سواء في نقده للرواية أو للعقل العربي مما يدل على مشروع متكامل عند طرابيشي ينهض بالمشكلات الحضارية للإنسان العربي سواء في إبداعه الفكري أو الأدبي.

الكلمات المفتاحية: الرواية ; العقل العربي ; النقد الحضاري

**ABSTRACT :**

This article aims to monitor the most important shifts in criticism of the Arab thinker George Tarabishi from the literary practice in criticizing the novel to the civilized practice in the criticism of the Arab mind and the criticism of the Arab intelligentsia, passing through the most important stations of his thought and his studies that bear witness to this transformation, by tracing the term civilizational criticism through its origin and presence in Arab criticism. As a prelude to its investment by the thinker George Tarabichi, considering his criticism of the novel or the Arab mind as part of the civilizational criticism. The research reached a number of results, the most important of which is the presence of the concept of civilizational criticism in the Arab critical practice, even if this was not followed by a theoretical or epistemological foundation that defines the mechanisms and tools of this criticism, which we find with George Tarbishi, whether in his criticism of the novel or the Arab mind, which indicates an integrated project for Tarabishi. It advances the civilizational problems of the Arab man, whether in his intellectual or literary creativity.

**Keywords:** the novel ; Arab mind ; Cecimal criticism

## 1. مقدمة:

عرف النقد الأدبي في الآونة الأخيرة تطوراً كبيراً على مستوى التنظير والإجراء وانفتحت النظرية الأدبية على مختلف التخصصات والمجالات ولم يعد النقد محصوراً في المجال الشكلي أو الجمالي بل تعداه إلى مستويات أخرى خاصة إلى المستوى الثقافي والحضاري وهذا ما نجده عامة في نقد ما بعد الحداثة والنقد الثقافي على وجه التحديد، ويعد النقد الحضاري أحد المصطلحات التي ظهرت في مجال الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، وإن كان النقد العربي قد حفل بمصطلح النقد الثقافي ترجمة وكتابة إلا أنه لم يلتفت إلى مصطلح النقد الحضاري خاصة في الجانب الاستيمولوجي والمعرفي، لكن ذلك لا يعني غياب الممارسة النقدية الحضارية في النقد العربي سواء تعلق الأمر بنقد الخطاب الأدبي أو نقد الخطاب الفكري والفلسفي، ورغم تعدد المشاريع الفكرية العربية منذ النهضة الأدبية والفكرية التي تبحث في المشكلة الحضارية للإنسان العربي، إلا أنه يصادفنا مشروع المفكر العربي جورج طرابيشي الذي يجمع بين نقد الخطاب الأدبي في نقد الرواية العربية على وجه الخصوص ونقد الفكر والمفكر العربي في نقد العقل العربي الذي يتجلى في نقد الجابري بما يعرف عنده بنقد نقد العقل العربي ونقد الأنتلجانشيا العربية رغم انفتاح مشروع طرابيشي على جهات أخرى سيأتي البحث على ذكرها، وسيحاول البحث الإجابة على الإشكالية العامة التالية: ما هي مظاهر النقد الحضاري عند جورج طرابيشي في نقد الرواية و نقد العقل العربي؟ وتتبعها تساؤلات جزئية هي على التوالي: ما هو مفهوم النقد الحضاري ومجالاته؟ كيف مارس طرابيشي النقد الحضاري على الرواية في النقد النفسي والنقد الحضاري؟ كيف انتقل طرابيشي إلى نقد العقل العربي عند الجابري ونقد النخبة العربية الذي يعد نقده فيها امتداداً للممارسة الحضارية، وقد اعتمد البحث على مقارنة النقد الثقافي في المنهج كون مصطلح النقد الحضاري ينضوي تحت مجالات النقد الثقافي، ويهدف هذا البحث إلى التنويه بأحد أهم المشاريع النقدية العربية التي تجاوزت النقد الأدبي بالمفهوم الكلاسيكي إلى أشكال أخرى للنقد منها النقد الحضاري وذلك في المنجز النقدي والفكري لجورج طرابيشي.

## 2. النقد الحضاري المصطلح والمجالات:

يجب التمييز هنا بين النقد الحضاري كممارسة ثقافية ظهرت مبكراً مع ظهور الأدب والنقد نفسه، ذلك أن النظرية الأدبية لم تكن يوماً منغلقة عما يحيط بها من قضايا وأفكار في سياقات مختلفة وإن زعمت ذلك، "فقد ذهب إدوين جريلو Edwin Greenlaw بأن كل ما يتصل بتاريخ الحضارة يدخل في نطاق الأدب..بل يتحتم علينا أن نرى أعمالنا الأدبية في ضوء ما يمكن أن تسهم به في تاريخ الثقافة. وهذا تصبح تاريخ الدراسة الحضارية..- أكثر من مجرد ارتباط"<sup>1</sup> وأن النقد الثقافي كمصطلح ظهر أول ما ظهر من أجل نقد الحضارة الغربية وتبيان النزوع السلطوي والتأمري ضد الأقليات<sup>2</sup>، ليتبلور هذا المفهوم أكثر فيما بعد في دراسات ما بعد الاستعمار والاستشراق، ولاجرم أن ظهور أعتى صيحات ما بعد الحداثة ونقصد بذلك التفكيك - التي تعد خلفية من خلفيات النقد الثقافي - قد ظهرت أولاً كقراءة في المأزق الوجودي والحضاري<sup>3</sup> للإنسان، وإذا سلمنا مسبقاً بأن مصطلح الحضارة مرادف للثقافة كما يرى بعض المفكرين<sup>4</sup>، فإن الكتابات العربية منذ عصر النهضة

الفكرية والأدبية يدخل في سياق النقد الحضاري والثقافي عند طه حسين والعقاد وأدونيس والجابري وهشام جعيط وفهبي جدعان وغيرهم...

## 1.2. مصطلح النقد الحضاري Secular Criticism :

ليس من السهل تحديد مفهوم للنقد الحضاري بمعزل عن النقد الثقافي الذي نشأ في كنفه باعتبار أن شيوع مصطلح النقد الثقافي كان على حساب النقد الحضاري وذلك لتعدد اتجاهاته ونظرياته ومقولاته والمجالات التي ينهل منها وكذلك لاحتواء مصطلح الثقافة على ميادين أكثر اتساعاً وشمولاً يدخل تحتها الرسمي والشعبي وتحليل الوسائط والإعلام والحياة اليومية والثقافة الشعبية والحركات الاجتماعية والثقافات الدنيا والأديولوجيا والأدب.<sup>5</sup> ولكن ذلك لا يمنع من محاولة رصد مصطلح النقد الحضاري منذ نشأته ومعرفة أهم المجالات التي تنطوي تحته.

يعزى نشأة مصطلح النقد الحضاري إلى إدوارد سعيد في بداية الثمانينيات وذلك في كتابه العالم والنص والناقد، فقد سماه سعيد حسب ترجمة عبد الكريم محفوظ بالنقد الدنيوي<sup>6</sup> Secular Criticism، أو النقد المدني حسب سمير الخليل<sup>7</sup>. ولا يجد بعض الباحثين من حرج في الجمع بين النقد الثقافي والنقد الحضاري<sup>8</sup> على اعتبار تقاطع المجالات، أو النقد السياسي الحضاري يقول أحدهم<sup>9</sup> ونتيجة لاضطراب المصطلح يلجأ أحد الباحثين إلى تسميته بـ "النقد الثقافي الحضاري المدني"<sup>10</sup>، ولعل هشام شرابي يتبنى هذا المصطلح كآلية لنقد المجتمع العربي في كتابه "النقد الحضاري للمجتمع العربي"، والملاحظ فيما سبق أنه لا إدوارد سعيد ولا هشام شرابي يبين ما هو المراد بالنقد الحضاري من حيث التأسيس النظري والتأطير الاستيمولوجي، وإنما يبقى النقد الحضاري ينظر إليه كممارسة نقدية شأنها شأن النقد الثقافي تستعير آلياتها ومناهجها من ميادين مختلفة وتبقى المجالات والخطابات التي يقتحمها هذا النقد هي المعول عليها في تمييز هذا النقد من غيره، فقد كانت مقدمة كتاب العالم لسعيد كافية لتعلن عن مهمة هذا النقد الذي يحاول تجاوز النقد التقليدي بكل أشكاله<sup>11</sup> وذلك بتفكيك العلاقة بين النقد كفعل دنيوي فردي وبين البيئة أو الجماعة أو ما يسمى بالثقافة المهيمنة<sup>12</sup> في مقابل المؤسسة أو السلطة سياسية أو دينية، وهو ما اختتم به سعيد كتابه عندما تحدث عن النقد الديني، ورغم ذلك فإن كل ما كتبه سعيد يدخل تحت طائلة النقد الحضاري سواء في نقده لخطاب الاستشراق أو نقد الثقافة الامبريالية<sup>13</sup> وكذلك الأمر عند هشام شرابي الذي يقدم كتابا في النقد الحضاري للمجتمع العربي دون أن يحدد منهجيا مفهوم النقد الحضاري، ولكنه يشير إلى لغة النقد الحضاري وإلى ما يجب أن تتأسس عليه هذه اللغة حين يقول "لا يمكن للوعي النقدي الحديث أن يرتكز على قاعدة واحدة، أو ينبثق من فكر واحد، أو من نظرية واحدة، بصفته وعيا ناقدا وحديثا، لا بد له أن ينبع من أطراف وحركات فكرية، متعددة تتناول المجتمع وثقافته من مواقع وأبعاد مختلفة".<sup>14</sup> هذه الأبعاد المختلفة لا تتفق مع الرؤية الوحدوية الشاملة التي تعبر عن فكرة سلطوية، وهذا ما يتفق فيه شرابي مع سعيد حينما يدعو إلى نقد مختلف قادر على خلخلة الفكر المهيمن وإقامة أسس وعي جديد<sup>15</sup>.

وفي دليل مصطلحات الدراسات الثقافية لا نجد تعريفاً للنقد الحضاري بقدر ما يصر الكاتب على التفريق بين النظام المؤسسي الذي يدير فعل الناقد وبين الثقافة التي تتحدى فعل النقد في حيويتها كحدث غير ممنهج<sup>16</sup> أما فؤاد زكريا فيعرف النقد السياسي الحضاري في مقابل النقد الديني والعقدي، باعتبار النقد الحضاري يهدف إلى فضح الاستشراق باعتباره أداة لهيمنة الغرب على الشرق في الميدان الفكري، وهذا النقد الجديد -أي النقد السياسي الحضاري- يعد مظهراً من مظاهر النضج العقلي للثقافة العربية الحديثة<sup>17</sup>.

وعند الباحث أحمد يوسف عبد الفتاح يعرف البعد الحضاري في الخطاب النقدي بقوله "أقصد به مجموع محاولات الناقد الاستيمولوجية والمنهجية، لمناقشة الإشكاليات المؤثرة في حركات التقدم أو التراجع الحضاري للمجتمعات، والتي تطرحها النصوص الإبداعية بأدوات نقدية هي بالأساس نتاج الحضارة الحديثة.." <sup>18</sup>

وربما مفهوم النقد الحضاري يتضح أكثر في المجالات التي يتقحمها كممارسة نقدية حضارية.

## 2.2 مجالات النقد الحضاري

يحدد إدوارد سعيد المجالات التقليدية للنقد الأدبي في أربعة أشكال وهي<sup>19</sup>:

- 1- النقد العملي الذي نجده في مراجعة الكتب وفي الصحافة الأدبية
- 2- التاريخ الأدبي الأكاديمي
- 3- عملية التقويم والتأويل من زاوية أدبية
- 4- النظرية الأدبية

إن مهمة النقد الحضاري بحسب إدوارد سعيد تتجاوز هذه الأشكال التقليدية التي تقيد الناقد وتخضعه لسلطان المؤسسة التي تملها التقاليد السكولاستيكية المدرسية، والخبرة الاحترافية المتعالية للنقاد والتي لا تعبأ بالهموم السياسية الخطيرة التي يعيشها المجتمع<sup>20</sup> إن مهمة الناقد عند إدوارد سعيد هي تحويل "هذا التعارض بين النظام والثقافة إلى تجانس يخدم الفعل النقدي عبر استعداد الناقد لمسئلة الخطاب النقدي ذاته"<sup>21</sup> هذه المسئلة هي التي قادت إدوارد سعيد إلى تفكيك ما يسمى بثنائية الشرق والغرب في خطاب الاستشراق و زحزحة أساليب السيطرة والهيمنة والامبريالية في المرويات السردية الغربية انطلاقاً من مقولات ما بعد الحداثة، أي نقد التمرکز الثقافي الغربي باستعادة أصوات الغرب ذاته فيما بعد الحداثة عند دريدا وفوكو إلى هابرماس وغدامير.

ويحدد هشام شرابي مهمة النقد الحضاري في مقدمة كتابه "النقد الحضاري للمجتمع العربي" في ثلاث نقاط أساسية:

- الحداثة
- قضية المرأة

يمكن اعتبار هذه الأهداف مجالات لنظرية النقد الحضاري عند هشام شرابي، إذ تعد الحداثة هي الشغل الشاغل للمفكر العربي خاصة في نهاية القرن العشرين بكل ما يكتنفها من إشكاليات ومن إخفاقات على مستوى التنظير والممارسة واللغة، أما قضية المرأة فهي المقابل لمفهوم الأبوية والبطريكية وهي أهم ركائز مشروع شرابي الفكري والنقدي، وفي القوى والحركات الاجتماعية تتجلى فيها مفاهيم الديمقراطية والحرية والتغيير والثورة والتي تشمل جميع طبقات المجتمع بما فيها الأقليات "الأطفال.النساء.الفقراء"، وبالإضافة إلى هذه المجالات التي عالجهما شرابي في كتاب النقد الحضاري وغيره، فقد عالج شرابي علاقة الغرب الأوربي المتحضر مع الشرق العربي المتخلف في عنصر "الذات في صورة الآخر"، ولعل هذا العنصر هو الأساس الذي تتفق فيه قراءات النقد الحضاري، فمفاهيم الحداثة والديمقراطية والمثاقفة والعولمة والاستشراق..كلها تعكس حالة الصدام الحضاري مع الآخر سواء على مستوى الخطاب الأدبي أو الفكري الفلسفي أو السياسي..

### 3. مشروع جورج طرابيشي النقدي والنقد الحضاري

يقع مشروع جورج طرابيشي النقدي على عدة جهات لعل نقد السرد العربي -الرواية على وجه الخصوص - أهم محطاته النقدية وأولها،- بعد الترجمة طبعا - أو هو الحلقة التي تدور في فلكها باقي الخطابات وأشكال النقد الذي يمارسه طرابيشي، من مشروع نقد العقل العربي، إلى نقد التراث الديني ونقد المثقف والأنتلجانشيا العربية، إلى الجدل الدائر حول العلمنة والإسلام، الحداثة والديمقراطية وغيرها من أحداث الراهن... ، كما أن فكر طرابيشي ليس فكرا تقليديا أو أكاديميا يتعبد بالتخصص ويحترف مجال الدراسة بقدر ما هو فكر حر ومنفتح يستقي من مشارب مختلفة فيما يعرف بالتخصصات البينية في حقول الترجمة والنقد الأدبي، والتحليل النفسي، والفكر العربي والغربي، والتراث الإسلامي والتاريخ السياسي والأديولوجي..<sup>22</sup> والملاحظ في هذا المشروع أنه يتجاوز الخطاب الأدبي إلى خطابات أخرى كالفكري والسياسي والثقافي..ولعل المطلع على هذا المشروع يجد أن الإشكاليات التي تآرق طرابيشي في العقل السردى الإبداعي هي نفسها تتكرر في الإبداع الفكري والنقدي العربي، ليخلص القارئ أن الجهات والميادين التي يطرقها طرابيشي وإن بدت لأول الأمر متباينة إلا أنها تصب أخيرا في المآزق الحضاري الذي تعاني منه الأمة العربية منذ بداية النهضة إلى اليوم، ولعل أهم ما يميز كتابات جورج طرابيشي هو مشروع النقد الأدبي الذي يتكون من مجموعة من الكتب والدراسات جمعتها دار مدارك للنشر، دبي في ثلاثة أجزاء، ومشروع نقد العقل العربي في نقد الجابري الذي يتكون بدوره من أربعة أجزاء، وباقي الأعمال تنضوي بدورها تحت مشروع نقد العقل العربي، مثل كتاب المعجزة وسبات العقل، وازدواجية العقل ، ونقد المفكر العربي في كتاب من النهضة إلى الردة، والمرض بالغرب وغيرها...

### 4. نقد الرواية العربية

ما الذي يجعل من مفكر وباحث مشغول بالترجمة، يقتحم ميدان النقد الأدبي ويقدم مجموعة من الدراسات المهمة حول أهم الأعمال الروائية العربية في مرحلة نضجها وبزوغها، ويتفرد برؤية خاصة في القراءة والمنهج، إن ترجمة أعتى أساطين الفكر الغربي في الأدب والفلسفة والعلوم الإنسانية وخاصة ترجمة أعمال سيغموند فرويد

قد أثرت بشكل مباشر في التوجه الفكري لجورج طرابيشي، وجعلت من الإجراءات المنهجية الغربية والتمثلة في التحليل النفسي أداة ممتازة لاختبارها على إمكانات السرد العربي، وكما كان الأدب والسرديات الغربية موضوعاً لاجتراح نظريات ومصطلحات علم النفس عند فرويد خاصة، باعتبار السرد أو الفن والأدب عموماً أصدق معرفة بالواقع وأن النقد الأدبي يجلي هذا الواقع من خلال تجربة القراءة والمعاشية "بوصفها حضوراً نقدياً وإنتاجاً جمالياً، يسوغ الخوض فيها تحت إمرة الانفتاح على الواقع"<sup>23</sup> إن القراءة النقدية عند طرابيشي ليست مجرد عبث أكاديمي مدرسي لا يعبأ بالواقع ولا بهموم الإنسان إنها "قبض على قيمة تاريخية الأثر الروائي والسعي لتفهم الوجود الإنساني والتحرر من بؤس الواقع اليومي، تتأتى قيمة الرواية من خلال الدربة على القراءة الفاعلة والتفسيرية بحسب طرابيشي، ومفاد هذه الدربة، أن قارئ الرواية، تظهر له الحوادث موضوعاً واقعياً ووجودياً وإنسانياً.."<sup>24</sup> إن الرواية باعتبارها فن العصر، والجنس الأقدر الذي تتزاحم فيه الأضداد وتناقضات المجتمع وإكراهات الإنسان، تفضح بشكل مباشر أو غير مباشر أوهام العقل العربي أحلامه وآماله، طموحاته وانكساراته..

#### 1.4.1. النقد النفسي

تبقى الفتوحات النفسية التي أتت على يد فرويد ويانغ وغيرهم من أكثر الحركات العلمية التي أثرت على الفكر الأوروبي في مختلف المجالات على غرار النقد الأدبي، وامتد تأثيرها إلى غاية مرحلة ما بعد الحداثة، بل أصبحت العودة إلى فرويد ويانغ وأدلر من أهم الأدوات التي استعان بها النقد الثقافي<sup>25</sup> ضمن مقارنة أشمل لا تقوم على أساس فروض مسبقة كما يقول نقاد هذا الاتجاه لقد رد طرابيشي على الشبهات الشائعة في عيوب الممارسة النفسية على الأدب باعتباره من أكثر النقاد حماسة للنقد النفسي يقول في كتابه عقدة أوديب في الرواية العربية "المنطق المنهجي في هذه الدراسة هو التحليل النفسي.. فنحن لا نريد اختزال النص الأدبي إلى سياقه النفسي بل نطمح من منطلق هذا السياق إلى الكشف عن أبعاد جديدة للنص الأدبي،..لم تنس هذه الدراسة في أي لحظة من اللحظات أنها دراسة في النقد الأدبي لا في علم النفس وهذه ضمانات أخرى، ضد اختزال النقد الأدبي.."<sup>26</sup> لقد أصبح التحليل النفسي أثراً عند طرابيشي في دراساته النقدية سواء في عقدة أوديب أو أدولوجيا الرجولة ومقاربة اللاشعور في الرواية العربية.. ولم تكن دراسة طرابيشي النفسية تقليدية بمفهوم النقد الأدبي، فالطابع الجمالي والأدولوجي للأدب قد يتجاوز العقدة النفسية ذاتها وفي هذه الحالة تتغلب السوسيولوجيا على السايكلوجيا<sup>27</sup>، ومعالجة طرابيشي للعقد والأمراض النفسية لا تتعلق بالشخصيات الروائية أو الروائي سواء كان توفيق الحكيم أو المازني، إنها تدخل في سياق حضاري وثقافي أعم يشمل طبيعة العقل العربي نفسه، لذلك انتقل طرابيشي إلى نقد المفكر العربي بأدوات التحليل النفسي خاصة في كتاب المرض بالغرب وكتاب من النهضة إلى الردة.

#### 2.4.2. النقد الحضاري

بعكس مقدمة كتاب عقدة أوديب في الرواية العربية الذي افتتحه طرابيشي بدفاعه المستميت عن التحليل النفسي كحل أمثل للنقد الأدبي فإنه في كتاب "شرق وغرب رجولة وأنوثة أزمة الجنس والحضارة في الرواية

العربية" لا يشير إلى التحليل النفسي أو النقد الأدبي إلا في سياق ما سماه بتجنيس العلاقات الحضارية، فقد تجاوز طرايبيشي التحليل النفسي في هذا الكتاب إلى التحليل الثقافي وتجاوز النقد الأدبي إلى النقد الحضاري، من خلال جعل مسألة الصدام بين الشرق، الغرب/الرجل، المرأة إشكالية مركزية في المتن الروائي العربي تعكس طبيعة الحضارة العربية التي هي حضارة أبوية يحكمها مبدأ الاضطهاد والسيطرة ليس في علاقة الإنسان بالإنسان فقط بل في علاقة الإنسان بالعالم والطبيعة<sup>28</sup>.

يعد كتاب شرق وغرب من أول أعمال طرايبيشي النقدية بعد لعبة الحلم والواقع و"الله في رحلة نجيب محفوظ" حيث صدرت الطبعة الأولى في سنة 1977، ورغم التوجه النفسي الذي ارتضاه الكاتب منهجا في معظم أعماله النقدية وحتى الفكرية إلا أنه في هذا الكتاب تفرد برؤية خاصة لم تكن مألوفة في تلك الفترة من مسار النقد العربي وحتى الغربي، مما جعل بعض النقاد والكتاب يرتبك في تصنيفه بين النقد السيكولوجي والسوسيولوجي، أو النقد البديل الجامع بين توجهات عدة، وأن هذا الكتاب تأسيس لسوسيولوجيا الرواية العربية<sup>29</sup>، في حين أن الكاتب في هذا الكتاب كان يمارس ما نصطلح عليه اليوم بالنقد الثقافي أو الحضاري، وقد حدد طرايبيشي النقاط التي اعتمد عليها في التحليل في المقدمة أو المدخل المعنون ب:تجنيس العلاقات الحضارية والتي تدخل في مجملها تحت طائفة مقولات النقد الثقافي وهي كالآتي:

- صراع الرجولة والأنوثة: وهو المركز الذي تدور في فلكه بقية العناصر
- المثاقفة: ترتبط بموقف المثقف العربي الذي ينتمي إلى مجتمع متخلف من الحضارة الغربية وما يصاحبه من شعور بالدونية والتقزم.
- ما بعد الكولونيالية: كون الصراع يعكس علاقة المستعمرات القديمة، السودان أو مصر ولبنان بالمستعمر إنجلترا وفرنسا في السرديات العربية فترة ما بعد الاستعمار.
- النقد الثقافي المقارن: تنتمي هذه الدراسة إلى النقد التطبيقي المقارن بحسب أحد الباحثين فعنوان الكتاب متداول في الحقل الغربي عند جيرمونسكي "علم الأدب المقارن شرق وغرب"<sup>30</sup> كما تحدث طرايبيشي في مقدمة الكتاب عن أدب البعثات والرحلات الاستكشافية التي سبقت حملات الاستعمار الغربي لأفريقيا خاصة وهو ما نجده في كتاب فرانس فانون "جلد أسود وأقنعة بيض".
- الزنوجة: والعنصرية من مباحث النقد الثقافي، حيث ارتبطت الزنوجة بالاستعمار بين الرجل الأبيض والأسود أي بين المستعمر والمستعمر، وما صاحب ذلك من عنف جنسي يعكس العلاقة بين الطرفين، وقد أشار طرايبيشي إلى كتاب فرانس فانون "جلد أسود وأقنعة بيض".
- الميتروبول: أو الحواضر الاستعمارية التي تشكل المركز مثل لندن وباريس في مقابل الهامش أي المستعمرات التابعة للحاضرة الأم الميتروبول، وقد تجسد ذلك في المكان الروائي الذي هو مسرح الأحداث في الروايات محل الدراسة عند طرايبيشي وهي لندن وباريس.

- الأنا والآخر أو الشرق والغرب: ليس بالمفهوم الجغرافي فالأنا الشرق الحضارة العربية والآخر الغرب الحضارة الغربية، الشرق المتخلف والغرب المتقدم، المستعمر والمستعمر، التي تعكس أساليب الهيمنة والسيطرة.
- السلطة والهيمنة: التي تعكس العلاقة بين القوي والضعيف بين الشرق والغرب، أو بين الرجل والمرأة وبين الرجل العربي والعالم أو الطبيعة كما يرى طرابيشي.
- التحليل النفسي: نوه طرابيشي إلى دور التحليل الفرويدي في تعرية الأمراض والعقد النفسية المرتبطة بالجنسانية في مصطلحات السادية والمازوخية والشعور بالنقص والتمركز حول الفحولة من حيث هي انتصار للمبدأ المذكر، ومظاهرها في الرواية العربية.
- التحليل الاجتماعي: لقد أشار طرابيشي إلى الأبعاد السوسيولوجية للتجنيس الحضاري ودور الأديولوجيا الأبوية في تأبيد العلاقة بين الرجل والمرأة وبين الإنسان والعالم باعتبارها علاقة دونية، وقد ذكر طرابيشي مثالا لذلك نجده في علاقات الاضطهاد الطبقي، يقول: "يصف حسنين البطل البرجوازي الصغير في رواية نجيب محفوظ [بداية ونهاية] مشاعره إزاء فتاة نقية البشرة من الطبقة الأرسطوقراطية، فيقول هذه امرأة إذا ركبها فقد ركبت طبقة بأسرها."<sup>31</sup>

كل هذه الدلائل ذكرها طرابيشي في مقدمة كتاب شرق وغرب رجولة وأنوثة وهي تتكرر في كامل الدراسة، مما يدل على أن طرابيشي ناقد ثقافي بامتياز يبحث في المسكوت عنه بتعددية منهجية تضرب في البنيات العميقة للثقافة العربية وأن الرواية عند طرابيشي هي باختصار أديولوجيا مقنعة<sup>32</sup>

## 5. نقد العقل العربي:

يقع نقد العقل العربي في الجهة الأخرى من مشروع طرابيشي النقدي، حيث تحول طرابيشي من نقد الخطاب السردي إلى نقد الخطاب الفكري العربي، ولا جرم أن السرد أو الرواية والفكر يتجلى من خلاله بنية العقل العربي التي تعكس حالة القلق الحضاري والوجودي في سؤال الفكر والفن والثقافة والحداثة... ولا يرب أن الفكر العربي لم يهدأ له بال منذ النهضة الفكرية والأدبية رغم اختلاف الاتجاهات والمشارب وتوالي الهزائم والنكسات، وفشل المشاريع الفكرية والسياسية التي جعلت من العودة إلى النقد ومسائلة الأسباب والتداعيات حتمية تفرض نفسها كحتمية التحديث ذاتها، كونها شرط لها باعتبار النقد أهم بناء عرفه العقل الإنساني<sup>33</sup> إن طرابيشي يقع في هذا السياق وهو مهموم بقلق السؤال وسؤال النقد ذلك "أن التفكير في أسئلة النقد ونقد النقد، هي محاولة لاكتشاف السؤال وبنائه، إنها سيرورة تفكير يؤزم نفسه وموضوعه، إلى أبعد الحدود، وهو يحاول أن يسائل واقع الفكر النقدي والعربي، وواقع الثقافة العربية، والشرط التاريخي الاجتماعي السياسي، الذي أنتج هذا الفكر النقدي"<sup>34</sup> ليس لهذه الأسطر أن تحيط بمشروع طرابيشي في نقد العقل العربي المتعدد الجهات والمتمثل في نقد الجابري خاصة ونقد حسن حنفي ونقد المثقف العربي على وجه العموم.

## 1.5. نقد نقد العقل العربي [نقد الجابري]

يعد مشروع نقد العقل العربي نقطة تحول طرايبشي من النقد الأدبي إلى النقد العربي المتمثل في أعمال الجابري، ويقع هذا المشروع في أربعة أجزاء تتكون من: إشكاليات العقل العربي، ووحدة العقل العربي الإسلامي، والعقل المستقيل في الإسلام، ونظرية العقل، وقد كان هذا المشروع كرد فعل على مشروع محمد عابد الجابري في نقد العقل العربي الذي افتتحه بكتاب تكوين العقل العربي وهو أشهر كتبه ثم تلتها أعمال أخرى منها بنية العقل العربي، والعقل السياسي العربي والعقل الأخلاقي العربي، ويعتبر الجابري صاحب أهم المشاريع الفكرية نهاية القرن العشرين التي اهتمت بفكرة نقد العقل العربي بالإضافة إلى محمد أركون في نقد العقل الإسلامي، ويبرر طرايبشي التجائه إلى نقد الجابري دون غيره وبمعمول النقد ذاته فيما يعرف بنقد النقد، إلى سبب رئيس وهو قوة وشهرة خطاب الجابري وقدرته على إحكام الإشكاليات التي تشكل خطراً على إغلاق باب الاجتهاد والتأويل، بما يسميه غاستون باشلار العقبة الابستيمولوجية<sup>35</sup> ولم يكتف طرايبشي بتفكيك إشكاليات الجابري وتبيان فداحة العسف الغلط وضخامة الزيف - كما يقول - بل عمد كشأن أي مشروع نقدي طالب للشرعية الابستيمولوجية، فضلاً عن الجدوى الإيديولوجية أن يعيد البناء<sup>36</sup>، وإعادة البناء هذه دفعت طرايبشي إلى مراجعة فكرية وفلسفية عميقة طالت التراث اليوناني والتراث الأوربي الفلسفي العقلي الكلاسيكي والحديث فضلاً عن التراث الإسلامي والتاريخ الفقهي والكلامي والنحوي..مم شكل نقطة تحول في الوعي الفكري والحضاري للرجل نتج عنه مجموعة دراسات أخرى هي امتداد لنقد العقل العربي سواء في كتاب العقل المزدوج في نقد حسن حنفي، أو ما ارتبط بنقد المثقف العربي في المرض بالغرب، ومن النهضة إلى الردة، إلى نقد الخطاب الديني في كتاب من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث ليشهد على توسع المشروع النقدي والحضاري لجورج طرايبشي، الذي هو بدوره منفتح على النقد والمحاورة.

## 2.5. نقد الأنتلجانسيا العربية

إن نقد الجابري وحسن حنفي، كأحد أهم ممثلي الفكر النهضوي العربي قد فتح الباب لطرايبشي من أجل مناقشة حصاد الفكر العربي جملة، ونقد الثقافة والمثقف العربي في علاقته بالتراث في كتاب مذبحه التراث، والمرض بالغرب، المثقفون العرب والتراث التحليل النفسي لعصاب جماعي وتمزقات الثقافة العربية، ومن النهضة إلى الردة، التي نقل فيها طرايبشي أدوات التحليل النفسي من الرواية إلى ميدان الفكر العربي في تشخيص أمراض الثقافة والمثقف العربي مستعملاً مصطلحات العصاب والمرض والتمزقات كعناوين لكتبه وهي حالات تعري النخبة والمثقف، لقد عبر عن ذلك طرايبشي في رده عن حوار المشرق والمغرب بعبارة: الأنتلجانسيا العربية والإضراب عن التفكير - في مواجهة الإشكاليات الكبرى التي تواجه الخطاب الفكري العربي وذلك بصياغة الأسئلة نفسها والأجوبة نفسها<sup>37</sup> - ويعالج طرايبشي أزمة المثقف العربي في مقابل صدمة الحضارة، وذلك بطرح أسئلة تدل في صميمها - رغم أن التساؤل واجب في هذه الحالة - على حيرة وتمزق الذات العربية أمام الآخر، يقول طرايبشي: "وفي هذه الحالة العربية فإن الجرح الأنثروبولوجي كان مضاعفاً، فأمام أخرى وثقافات أخرى، ما زاد الأمر بالنسبة إليها، عن أن تكتشف أن الغرب قد تقدم فيما هي ظلت تراوح مكانها، أما في الحالة العربية فقد اقترن السؤال: لماذا تقدم الغرب؟ بأخر لا يقبل عنه انفصالاً، لماذا تأخرنا نحن العرب

المسلمين؟..فاكتشاف تقدم الآخر قد يكون في ذاته مفاجعا للذات، ولكن اكتشاف تأخر الذات هو للذات بمنزلة المأساة.<sup>38</sup>

إن الارتداد إلى الماضي أو نكوص المثقف العربي إلى التراث في كل مأزق حضاري أو رضة حضارية يعكس أهم إشكاليات المثقف العربي التي تعد حالة عصابية مرضية في نظر طرابيشي لا تنطبق على كل المثقفين العرب في كل مكان وزمان وإنما تشمل فقط الفكر العربي الذي ظل يجتر نفسه بعد نكسة حزيران يوليو<sup>39</sup> 1967، وعلى هذا الأساس يقع نقد طرابيشي لهذه التلة المعصوبة من المفكرين على مدار كتابين من النهضة إلى الردة، وكتاب المثقفون العرب والتراث، أو المرض بالغرب - وهو كتاب واحد - وقد كان نهج طرابيشي في نقده للأنتلجانسيا العربية هو نهج نقده الأدبي حيث وظف مكتسبات التحليل النفسي في تبيان الحالة العصابية التي تعاني منها النخبة العربية في تعاملها مع منجزات الحضارة الغربية وفي موقفها من التراث ورهانات العصر.

## 6. خاتمة

لقد تعددت الخطابات التي يشتغل عليها طرابيشي من الخطاب الأدبي إلى الخطاب الفكري ثم الخطاب الديني، مع المحافظة على نهجه التطبيقي في النقد متحررا من التأسيسي الاستيمولوجي النظري، ومعددا في المناهج والمداخل مع محافظته على آلية التحليل النفسي في كلا المرحلتين النقد الأدبي ونقد المثقف العربي والعقل العربي، ورغم تعدد الخطابات والمناهج والمجالات التي يطرقها طرابيشي إلا أن طابع النقد الحضاري يبقى مهيمننا في كل اتجاهاته، معتبرا فكره من قبيل الهرطقات الخارجة عن أي تصنيف والمتحررة من أي تحيز أدبيولوجي، ويمكن إيجاز نتائج البحث في النقاط التالية:

- يعد النقد الحضاري نشاطا نقديا أكثر من أي شيء آخر، وقد سبقت الممارسة الحضارية في الفكر والأدب التأسيس النظري لهذا المصطلح.
- يبقى مصطلح النقد الحضاري فضفاضا وملتبسا بالنقد الثقافي، نتيجة شح النظريات الاستيمولوجية التي تحدد مجاله وأدواته.
- ظهر مصطلح النقد الحضاري في مجال الدراسات الثقافية ونقد الاستشراق عند إدوارد سعيد واستعمل عربيا عند هشام شرابي وبعض المفكرين العرب.
- تنوع نقد طرابيشي بين نقد الرواية ونقد العقل العربي مع المحافظة على الطابع الحضاري في نقده الذي يدين فيه بشكل كبير إلى مقولات فرويد في التحليل النفسي.

وليس لهذه الصفحات أن تحيط بفكر ونقد جورج طرابيشي، ولكن حسبنا الإشارة إلى بعض المحطات المهمة في نقده، التي تفتح مجالا أوسع للنقد الأدبي في مفهوم النقد الحضاري، وكذلك إعادة قراءة حصاد الفكر العربي في نهاية القرن العشرين، وإعادة قراءة نقد طرابيشي بآلية نقد النقد ذاتها التي استثمرها في نقد العقل العربي، ويبقى النقد والحوار الفكري والحضاري مخرجا من كل الأزمت.

## 7. قائمة المصادر والمراجع:

## 1.7 المصادر

- جورج طرايبشي. عقدة أوديب في الرواية العربية، دار الطليعة، ط2، بيروت، 1987.
- جورج طرايبشي، شرق وغرب رجولة وأنوثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط4، بيروت، 1997.
- جورج طرايبشي، مرطقات، الجزء الأول، دار الساقى، ط01، بيروت، 2006.
- جورج طرايبشي، المثقفون العرب والتراث التحليل النفسي لعصاب جماعي، رياض الريس للكتب والنشر، ط01، 1991.
- جورج طرايبشي، نقد نقد العقل العربي، نظرية العقل، دار الساقى، ط01، بيروت، 1996.

## 2.7.المراجع

- آرثر أيزنجر، النقد الثقافي، تر: وفاء إبراهيم ووفاء بسطويسي، المجلس الأعلى للثقافة، ط01، القاهرة، 2003.
- إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، تر: عبد الكريم محفوظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000.
- بن زحاف يوسف، إسهامات جورج طرايبشي في النقد الثقافي المعاصر، مجلة لغة كلام، المركز الجامعي غليزان الجزائر، المجلد 05، العدد03، ديسمبر 2019.
- تيري انجلتون وأوستن وارن، نظرية الأدب، تر: عادل سلامة، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1991.
- علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات، ط01، بيروت، 2005.
- عبد الفتاح أحمد يوسف، البعد الحضاري في الخطاب النقدي، مجلة حقول، العدد 01، 12 سبتمبر 2015.
- سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شفيق طه النوباني، الأدب من وجهة نظر حضارية، دراسة في أعمال غسان عبد الخالق، مجلة الدراسات الثقافية اللغوية والفنية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد السابع عشرة، شباط 2022، المجلد الخامس.
- فؤاد زكرياء، نقد الاستشراق وأزمة الثقافة العربية المعاصرة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.
- طارق حجي، نقد العقل العربي، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة.
- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط03، الدار البيضاء، 2002.
- هشام شرابي، النقد الحضاري للمجتمع العربي، مركز الوحدة العربية، بيروت، 1990.
- وصال العش عزديني، الأبعاد الجمالية لرؤية طرايبشي التأويلية، مجلة قلمون، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، العدد السادس، تموز يوليو، 2018.

## هوامش البحث :

- <sup>1</sup>- تيري انجلتون وأوستن وارن، نظرية الأدب، تر: عادل سلامة، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1991 ص31.
- <sup>2</sup>- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط03، الدار البيضاء، 2002 ص307.
- <sup>3</sup>- علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات، ط01، بيروت، 2005، ص 289.

- 4- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص 309.
- 5- آرثر أيزنجر، النقد الثقافي، تر: وفاء إبراهيم ووفاء بسطويسي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 01، القاهرة، 2003، ص 31.
- 6- إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، تر: عبد الكريم محفوظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص 05.
- 7- سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت 307.
- 8- شفيق طه النوباني، الأدب من وجهة نظر حضارية، دراسة في أعمال غسان عبد الخالق، مجلة الدراسات الثقافية اللغوية والفنية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد السابع عشرة، شباط 2022، المجلد الخامس ص 154.
- 9- فؤاد زكرياء، نقد الاستشراق وأزمة الثقافة العربية المعاصرة، مؤسسة هنداي، المملكة المتحدة، 2017 ص 27.
- 10- سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ص 307.
- 11- إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، ص 06.
- 12- المرجع نفسه، ص 20.
- 13- ينظر: صبرينة شناف، رسالة دكتوراه، النقد الحضاري في فكر إدوارد سعيد، إشراف عبد المجيد عمراني، جامعة باتنة الجزائر، الموسم-2012-2013.
- 14- هشام شرابي، النقد الحضاري للمجتمع العربي، مركز الوحدة العربية، بيروت، 1990، ص 16.
- 15- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 16- سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ص 307.
- 17- فؤاد زكرياء، نقد الاستشراق وأزمة الثقافة العربية المعاصرة، ص 27.
- 18- عبد الفتاح أحمد يوسف، البعد الحضاري في الخطاب النقدي، مجلة حقول، العدد 01، 12 سبتمبر 2015 ص 16-17.
- 19- ينظر: إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، ص 05.
- 20- المرجع نفسه، ص 16.
- 21- سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ص 307.
- 22- يوسف سلامة، كلمة العدد، مجلة قلمون، العدد السادس، تموز يوليو، 2018، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، ملف العدد جورج طرابيشي مفكرا بينيا، كلمة العدد ص 15.16.
- 23- وصال العش عزديني، الأبعاد الجمالية لرؤية طرابيشي التأويلية، مجلة قلمون، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، العدد السادس، تموز يوليو، 2018، ص 71.
- 24- المرجع نفسه، ص 78.
- 25- آرثر ازابرجر، النقد الثقافي، ص 157 .
- 26- جورج طرابيشي. عقدة أوديب في الرواية العربية، دار الطليعة، ط 02، بيروت، 1987، ص 05-06.
- 27- المرجع نفسه، ص 07 .
- 28- جورج طرابيشي، شرق وغرب رجولة وأنوثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 04، بيروت، 1997 ص 06.
- 29- ينظر صفحة الواجهة الأخيرة من جورج طرابيشي، شرق وغرب.
- 30- سماح حكواتي، جورج طرابيشي رائدا في النقد المقارن مجلة قلمون، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، العدد السادس، تموز يوليو، 2018 ص 88.
- 31- جورج طرابيشي، شرق وغرب، ص 09.
- 32- بن زحاف يوسف، إسهامات جورج طرابيشي في النقد الثقافي المعاصر، مجلة لغة كلام، المركز الجامعي غليزان الجزائر، المجلد 05، العدد 03، ديسمبر 2019، ص 10.
- 33- طارق حجي، نقد العقل العربي، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، ص 12 .

- <sup>34</sup>- لحسن وزيني، أسئلة النقد ونقد النقد وعلاقتها بالتراث العربي الإسلامي في فكر جورج طرابيشي، مجلة قلمون، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، العدد السادس، تموز يوليو، 2018 ص 237.
- <sup>35</sup>-- جورج طرابيشي، نقد نقد العقل العربي، نظرية العقل، دار الساقى، ط01، بيروت، 1996، ص 08.
- <sup>36</sup>- المصدر نفسه، ص 07.
- <sup>37</sup>- جورج طرابيشي، هرطقات، الجزء الأول، دار الساقى، ط01، بيروت، 2006، ص 78.
- <sup>38</sup>- المرجع نفسه، ص 94.
- <sup>39</sup>- جورج طرابيشي، المثقفون العرب والتراث التحليل النفسي لعصاب جماعي، رياض الريس للكتب والنشر، ط01، 1991، ص 11.